



Rewaqa Baghdad center for public policy

مركز رواق بغداد للسياسات العامة



نتائج الانتخابات العراقية تشير إلى إمكانية تعزيز العلاقات بين أنقرة وبغداد

RB



الله أكبر

SINEM CENGİZ

ترجمة: مصطفى الفقي

في العاشر من أكتوبر/تشرين الأول الجاري، توجه الناخبون العراقيون إلى صناديق الاقتراع لانتخاب 329 عضوا في البرلمان الجديد، في استحقاق انتخابي يوصف بأنه الأكثر أهمية منذ الغزو الذي قاده الولايات المتحدة والذي أدى إلى الإطاحة بنظام صدام حسين في العام 2003. تاريخياً، يعتبر العراق هو النقطة المحورية في السياسة الإقليمية التركية بسبب التجاور الجغرافي، والفشل في السيطرة على الأمن على أعتاب تركيا.

تحظى نتائج الانتخابات الأخيرة والبنية الجديدة للبرلمان بأهمية كبيرة بالنسبة لأنقرة التي تسعى إلى الحفاظ على علاقات وثيقة مع مختلف الفصائل السياسية في المشهد العراقي من أجل الحفاظ على مصالحها الوطنية والاستراتيجية. وبالتالي، تتجه الأنظار نحو الحكومة الائتلافية الجديدة، والتي من المرجح أن تؤثر على المسار المستقبلي للعلاقات الثنائية بين أنقرة وبغداد.

قبل الانتخابات، حاولت أنقرة الجمع بين المسؤولين العراقيين السنيين، محمد الحلبوسي، الذي يقود كتلة "تقدم"، وخميس الخنجر، الذي يقود تحالف "العزم". وقد التقى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بكل منهما بشكل منفرد في أنقرة في محاولة لتوحيد جهودهما عشية الانتخابات، وهي الخطوة التي فشلت في أن تؤتي ثمارها.

ومع ذلك، تبدو نتيجة الانتخابات، التي شارك فيها حوالي 43% من الناخبين المؤهلين للإدلاء بأصواتهم، إيجابية بالنسبة لأنقرة، ولكنها لا تبدو كذلك بالنسبة لإيران، الفاعل الآخر الذي يتنافس على فرض النفوذ في العراق. برز التيار السني كثاني أكبر قوة في البرلمان، ودخل التركمان كقوة موحدة. كما حققت الأحزاب الكردية مكاسب كبيرة.

أيضا تتمتع أحزاب إقليم كردستان شمال العراق، والتي تعد من الفاعلين المهمين كذلك، بعلاقات وثيقة مع أنقرة.

من ناحية أخرى، مُني تحالف "الفتح"، المرتبط بالمليشيات الشيعية المدعومة من إيران، بتراجع كبير. وبالنظر إلى زيارات رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي ومسؤولين أكراد لأنقرة قبل الانتخابات، يتوقع المراقبون العراقيون أن تتمتع الحكومة الجديدة بعلاقات

وثيقة مع أنقرة ، التي تعتبر التعاون مع الحكومة العراقية الجديدة أمرا بالغ الأهمية بالنسبة إلى شواغلها الأمنية والسياسية.

السبب الأساسي لاهتمام أنقرة بالتعاون الوثيق مع العراق هو وجود حزب العمال الكردستاني داخل الأراضي العراقية. أما المحرك الثاني لهذا التعاون فهو أثر الحرب السورية ونفوذ إيران المتزايد. عززت تركيا الجهود المشتركة مع رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي ، وسابقا مع حكومة عادل عبد المهدي ، في حربها مع حزب العمال الكردستاني وغيره من الجماعات الإرهابية الأخرى ، وتأمل أنقرة أن تتمكن من الحفاظ على تعاون مماثل مع الحكومة المرتقبة.

بعد أيام قليلة من الانتخابات العراقية، قدمت الرئاسة التركية في 20 أكتوبر الجاري مذكرةً إلى البرلمان التركي لتمديد التفويض الممنوح لرئيس الجمهورية بشأن تنفيذ العمليات العسكرية عبر الحدود في شمال العراق لمدة عام آخر. وكانت المذكرة، التي قدمتها حكومة أردوغان ، قد سمحت في السابق للجيش التركي بتنفيذ عمليات عسكرية عبر الحدود من 30 أكتوبر 2020 وحتى 30 أكتوبر 2021. وتولي تركيا أهمية كبيرة لوحدة الأراضي العراقية واستقرارها حسبما أشارت المذكرة.

في الماضي ، تأثرت العلاقات التركية مع العراق بسبب الهجمات العابرة للحدود التي شنتها تركيا ضد حزب العمال الكردستاني. واحتجت بغداد على العمليات العسكرية التي ينفذها الجيش التركي على أراضيها، كما نددت باستمرار وجود القوات التركية في قاعدة بعشيق العسكرية التي أنشأتها أنقرة عام 2015 لتدريب القوات المحلية على محاربة داعش.

ومع ذلك، لعبت حكومة الكاظمي دورا مهما في نزع فتيل الموقف. إذ يشكل وجود حزب العمال الكردستاني تهديدا أساسيا لكل من تركيا والعراق. ومن شأن التعاون الوثيق بينهما، بالإضافة إلى حكومة إقليم كردستان في العراق، أن يسفر عن اجتثاث حزب العمال الكردستاني. وبالإضافة إلى التهديدات التي يشكلها حزب العمال الكردستاني ، هناك أيضا مسألة النفوذ الإيراني في العراق. كانت علاقات تركيا المتوترة مع العراق تصب في مصلحة إيران التي تحظى بتأثير على السياسة العراقية. إلا أن نتيجة الانتخابات والتفاهات التركية العراقية أصبحت حاسمين في حلحلة انفراد إيران بالعراق.

إلى جانب القضايا الأمنية، تعتبر القضايا الاقتصادية والسياسية أيضا من العوامل المحفزة للعلاقات التركية العراقية، حيث تعد الروابط التجارية المتنامية وملفات الطاقة في المنطقة من المتغيرات القوية التي تبرز العلاقات بين البلدين. يمثل العراق ثالث أكبر سوق للصادرات التركية، بينما تشتمل أنشطة تركيا في العراق على دعم قضايا التنمية، حيث أعلنت أنقرة في العام 2019 أنها ستقدم قروضا بقيمة 5 مليارات دولار لإعادة إعمار العراق، في إشارة إلى التزامها بتعزيز نفوذها في العراق. كما يوجد لدى العراق وتركيا لجنة مشتركة لحل القضايا العالقة وتعزيز العلاقات الاقتصادية. كما دعمت تركيا جهود العراق الأخيرة لإحلال السلام في المنطقة.

إذن، الجغرافيا هي المبدأ الأول الذي لا يمكن تغييره في العلاقات الدولية، ومن الواضح أن كلا من العراق وتركيا مركزيان في الحسابات الاستراتيجية لبعضهما البعض. وفي نهاية المطاف، تركيا والعراق جاران يعتمدان على بعضهما البعض، وهو ما يحتاج إلى التعاون في قضايا مثل الطاقة والأمن بغض النظر عن الانقسامات داخل حكومتي البلدين.

المصدر:

<https://www.eurasiareview.com/24102021-iraqi-elections-signal-stronger-ankara-baghdad-ties-oped>